



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2016/6/17 الموافق 12 رمضان 1437 هـ

تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ الْجِسْمِ وَسَائِرِ مَعَانِي الْخَلْقِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ وَصَحَابَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ وَبِالثَّبَاتِ عَلَى عَقِيدَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَنَهْجِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَدَرْبِ إِمَامِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ، فَهُوَ الْحَبِيبُ وَهُوَ الْقُدْوَةُ وَهُوَ الْقَائِلُ صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ اه¹.

فَقَدْ خَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِالتَّرْقِي فِي هَذَا الْعِلْمِ أَيِّ الْعِلْمِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ لِأَنَّهُ أَجَلُ الْعُلُومِ وَأَعْلَاهَا وَأَوْجِبُهَا وَأَوْلَاهَا، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾².

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَمٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأَمْرَ بِمَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ عَلَى الْأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَارِ لِتَعَلُّقِ التَّوْحِيدِ بِعِلْمِ الْأُصُولِ وَتَعَلُّقِ الْإِسْتِغْفَارِ بِعِلْمِ الْفُرُوعِ، لِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ

¹ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.

² سُورَةُ مُحَمَّدٍ.

الأبسط اعلم أن الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام ومراؤه بالفقه في الدين علم الأصول علم العقيدة علم التوحيد.

أيها الأحب علم التوحيد له شرف على غيره من العلوم لكونه متعلقًا بأشرف المعلومات فهو متعلق بمعرفة الله عز وجل على ما يليق به فالتوحيد عند أهل السنة هو نفي التشبيه والتعطيل كما ذكر ابن حجر العسقلاني في شرحه على صحيح البخاري فهو مبني على إثبات ما يجب لله من الصفات كالعلم والقدرة والإرادة مع نفي التشبيه أي مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين وهذا مأخوذ من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ 11﴾¹ وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ 4﴾² وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 60﴾³ وقوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ 74﴾⁴ أما الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فهي أصرح آية وردت في التنزيه لأنه يفهم منها التنزيه الكلي وتفسيرها أن الله لا يشبهه شيء بأي وجه من الوجوه، ففي الآية نفي ما لا يليق بالله عن الله كالعجز والجهل والحد واللون والأعضاء والشكل والصورة والهيئة والتركيب. وأما قوله تعالى ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ففيه إثبات ما يليق بالله، فالسمع صفة لا تفتق بالله والبصر كذلك وإنما قدم الله تعالى في هذه الآية التنزيه حتى لا يتوهم أن سمعه وبصره كسمع وبصر غيره فالله تعالى يرى من غير حاجة إلى شعاع ضوء أو حدقة عين ويسمع من غير حاجة إلى أذن وصماخ أو آلة أخرى لأن الله ليس كمثل شيء ليس جسمًا ولا يشبه الأجسام.

إخوة الإيمان نفي الجسمية عن الله مما أجمعت عليه الأمة ومما نص عليه السلف الصالح فالإمام أحمد بن حنبل الذي انتسب إليه عدد من المشبهة زورًا وبهتانًا أنكروا على من قال بالجسم في حق الله وقال إن الأسماء - أي أسماء الأشياء - مأخوذة من الشريعة

¹ سورة الشورى.

² سورة الإخلاص.

³ سورة التخل.

⁴ سورة النحل.

وَاللُّغَةَ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ وَضَعُوا هَذَا الْإِسْمَ - أَيِ الْجِسْمِ - لِذِي طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَمَكٍ وَتَرْكِيْبٍ وَصُورَةٍ وَتَأْلِيْفٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَارِجٌ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ - أَيِ مُتَرَكِّبٌ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ - وَلَمْ يَجِئْ ذَلِكَ فِي الشَّرِيْعَةِ - أَيِ وَلَمْ يَرِدْ إِطْلَاقُ الْجِسْمِ عَلَى اللَّهِ فِي الشَّرْعِ - فَبَطَلَ - أَيِ إِطْلَاقُ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ شَرْعًا وَلُغَةً أَهْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو الْفَضْلِ التَّمِيْمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ رَئِيسُ الْخَنَابِلَةِ فِي بَغْدَادَ فِي زَمَانِهِ وَابْنُ رَئِيسِهَا وَكَذَا نَقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ "مَنَاقِبُ أَحْمَدَ".

وَمَعْنَى كَلَامِهِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِجْمَالًا أَنَّ أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ تُعْرَفُ إِمَّا مِنَ اللُّغَةِ وَإِمَّا مِنَ الشَّرْعِ، فَهُنَاكَ أَشْيَاءٌ عُرِفَتْ أَسْمَاؤُهَا مِنَ اللُّغَةِ كَالرَّجُلِ وَالْفَرَسِ وَأَشْيَاءٌ عُرِفَتْ أَسْمَاؤُهَا مِنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ مِثْلُ الصَّلَاةِ الشَّرْعِيَّةِ. وَالْجِسْمُ فِي اللُّغَةِ يُطْلَقُ عَلَى مَا لَهُ طُولٌ وَعَرْضٌ وَسَمَكٌ وَتَرْكِيْبٌ وَصُورَةٌ وَتَأْلِيْفٌ وَاللَّهُ لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَإِلَّا لَكَانَ مُشَابِهًا لِخَلْقِهِ وَذَلِكَ ضِدُّ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹ ثُمَّ لَوْ كَانَ اللَّهُ جِسْمًا ذَا طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَمَكٍ وَتَرْكِيْبٍ وَصُورَةٍ وَتَأْلِيْفٍ لاحتاجَ لِمَنْ خَصَّصَهُ بِذَلِكَ الطُّولِ وَذَلِكَ الْعَرْضِ وَذَلِكَ السَّمَكِ وَذَلِكَ التَّرْكِيبِ وَتِلْكَ الصُّورَةِ، وَالْمُحْتَاجُ لَا يَصِحُّ فِي الْعَقْلِ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا فَمَعْنَى الْجِسْمِ لَا يَجُوزُ وَصْفُ اللَّهِ بِهِ شَرْعًا وَلَا عَقْلًا وَاللَّفْظُ أَيِ لَفْظِ الْجِسْمِ لَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ فِي الشَّرْعِ تَسْمِيَةُ اللَّهِ إِلَّا بِمَا سَمِيَ بِهِ نَفْسُهُ أَيِ إِلَّا بِمَا ثَبَتَ فِي الشَّرْعِ تَسْمِيَتُهُ بِهِ كَمَا ذَكَرَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَعَيْزُهُ وَلَا يُوصَفُ تَعَالَى إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ فَبَطَلَ إِطْلَاقُ اسْمِ الْجِسْمِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَلْ نَقَلَ صَاحِبُ الْخِصَالِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ نَفْسِهِ تَكْفِيرَ مَنْ قَالَ اللَّهُ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ وَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَا جَاءَ عَنِ بَاقِي الْأَيْمَةِ فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الشَّافِعِيِّ تَكْفِيرُ الْمُجَسِّمِ كَمَا نَقَلَ عَنْهُ ذَلِكَ السُّيُوطِيُّ فِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ بَلْ فِي الْمُنْهَاجِ الْقَوِيمِ لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ أَنَّ الْقَرَائِفِيَّ وَعَيْزُهُ حَكَوْا عَنِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَأَبِي حَنِيفَةَ الْقَوْلَ بِكُفْرِ الْقَائِلِينَ بِالْجِهَةِ وَالتَّجْسِيمِ أَيِ بِكُفْرِ مَنْ يَنْسُبُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْجِسْمِيَّةَ أَوْ الْكُونَ فِي جِهَةٍ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ السَّلْفِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ فِي عَقِيدَتِهِ الَّتِي بَيَّنَّ أَنَّهَا بَيَانٌ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي

¹ سورة الشورى : آية ١١.

البَشْرِ فَقَدْ كَفَرَ اهـ وَالْجِسْمِيَّةُ وَالتَّرْكِيبُ وَالصُّورَةُ وَالْهَيْئَةُ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي البَشْرِ فَمَنْ
نَسَبَ إِلَى اللَّهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كَافِرٌ قَطْعًا وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّوَادِرِ
مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ فَهُوَ غَيْرُ عَارِفٍ بِرَبِّهِ وَإِنَّهُ كَافِرٌ بِهِ اهـ
اللَّهُمَّ بِجَاهِ الأنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ وَالأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَبِجَاهِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالشَّافِعِيِّ
وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالأَوْزَاعِيِّ وَسَائِرِ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ ثَبَّتْنَا عَلَى عَقِيدَتِهِمْ وَأَجْعَلْنَا مِمَّنْ
يَنْصُرُ الدِّينَ وَيَرُدُّ المُحَرِّفِينَ الضَّالِّينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيِّبِينَ وَالمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ
المُؤْمِنِينَ وَعَالِ البَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ
الأئِمَّةِ المُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ
اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الكَرِيمِ فَقَالَ
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
﴿٥٦﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ

¹ سورة الأحزاب.

شَدِيدٌ ﴿١﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ
اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ شَيْخَنَا الشَّيْخَ
عَبْدَ اللَّهِ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ
يُثَبِّتْكُمْ وَاشْكُرُواهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا،
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34